وجريانها يلطف ويخف ويتفصل عنها ما يخالطها من عفونة الارض وخصوصا الجارية على
قصبه من اوساخ المدن واقذارها الموجبة للعفونة لاختلاطها بها عند جريه عليها ومن الكيفيات المعدنية
الموجبة لفساد الماء فيتخلص الماء عند جريانه عليها ومن الشوائب الردية لان الماء اذا اختلط بالتراب
ثم يصفى عنه خلص من الشوائب لترسبها مع التراب على ان التربة النقية لا تقبل العفونة او
الجارية على الحجارة فيكون ابعد عن قبول العفونة بسبب صلابة الحجر ويبسه لكن الطينية خير من
الحجرية لانها مع عدم قبولها للعفونة ترقق الماء والحجرية لصلابتها لا تاتي بهذه الترقيق لانه انما
يكون بترسب الممتزجات من الطين المختلط بالماء ولا يختلط من الحجارة شيء من الماء حتى يترسب
معه الممتزجات الغريبة وخصوصا الجارية الى الشمال لان الرياح الشمالية تحركه وهي باردة يابسة
على وجه الماء مخالفة لحركته فتبرده وتبعده عن قبول العفونة او الجارية الى المشرق لان
الرياح المشرقية افضل من المغربية لكونها معتدلة في الحرارة والبرودة مائلة الى اليبوسة فيكون
مصلحة لها وخصوصا المنحدرة الى اسفل لان حركتها حينئذ يكون اسرع واقوى فيزداد لطافتها
لذلك وخصوصا اذا بعد المنبع لانها حينئذ يكون الطف لكثرة حركتها بسبب طول المسافة فان كان الماء
مع هذا خفيف الوزن لقلة ما يخالطه من الارضية وانما يعلم ذلك بان يوزن قطعة من القطن
تبل بالماء وتجفف ويوزن ثانيا فان كان وزنها بعد البل والجفاف اكثر فالماء ثقيل لان
ثقلها انما هو بما يخلف فيها من الاجزاء الارضية الموجودة في الماء والا فلا وبحسب الزيادة في الوزن
تعرف مراتب الثقل ويخيل شاربه انه حلو قال المصنف وذلك لانه للطافته يرقق رطوبة الفم
وينفذها في جرم اللسان فيشبه في ذلك فعل الحلو في اللسان لان الحلو بحرارته المعتدلة يسيل رطوبات
اللسان ويلينها فينفذ تلك الرطوبات الى باطنه واذا كان فعل الماء الفاضل في اللسان مثل
فعل الحلو فيتخيل الحاسة انه حلو وفيه بحث اذ يلزم ان يكون هذه الحلاوة المذكورة عنده … ليس
العسل لا يكون طعم العسل بل طعم رطوبة الفم التي رققها العسل وينفذها في جرم اللسان
كذلك اذ يلزم من هذا ان يكون الحلاوة المدركة من جميع الاشياء الحلوة واحدة …

ان

والاولى ان نترك التشبيه ونقال ان هذا الماء لرقته ولطافته يرق رطوبة الفم …
في جرم اللسان وهو خال عن الطعوم وطعم هذه الرطوبة مائل الى العذوبة كالبلغم الطبيعي …
اول درجات الحلاوة فيتخيل انه حلو ولا يحتمل الشراب اي الخمر اذا مزج به الا قليلا اي القدر
الذي يخرج الخمر من الصرافة من هذا الماء اقل من القدر الذي يخرجه من الصرافة من الماء الغليظ لانه
للطافته ينفذ في جميع اجزاء الخمر ويمتزج معه امتزاجا قويا فيكسر قليل من قوة الخمر ما يكسر كثير من
الماء الغليظ وقال المصنف لانه يكون نفوذه في اللسان اكثر من الخمر للطافته فيدرك الحاسة الخمر
ولا كذلك الماء الغليظ فان الخمر تسبقه فيتخيل صرفا ما لم يكن الماء غالبا عليه جدا وكذلك
ايضا اذا كان الماء الغليظ لم ينفذ مع الخمر الى الاعضاء الا قليل فيكون كما لو وصل اليها
الخمر صرفا ما لم يفرط عليه بالمزاج وكذلك اذا كان الماء لطيفا وقال المسيحي في تفسير هذا الكلام
ان هذا الماء لا يحتمل الخمر اذا مزج به الا قليلا من الخمر لان هذا الماء لما كان لطيف الجوهر قريبا الى
البساطة صار اذا خلط به شوب ما فيه ظهر طعمه ظهورا بينا بخلاف الماء الغليظ فذلك الماء الذي
قد جمعت فيه هذه الصفات هو البالغ في الفضيلة خصوصا اذا كان مع هذه غمرا اي كثيرا
لانه لكثرته يحيل ما يخالطه الى طبيعة الماء ولا يؤثر فيه شيء من المفسدات شهد به التجربة لان قوة
الحركة تزيده لطافة وماء النيل قد جمع اكثر هذه المحامد وهو بعد المنبع والعمورة وطيب المسلك
وجريانه من الجنوب الى الشمال وخفة الوزن وماء العين لا يخلو من غلظ وثقل ما لم يبعد عن المنبع
لانه انما يحدث من ابخرة غليظة رطبة كثيرة تخرق الارض وانما يلطف بالحركة وتسخين الشمس
وغير ذلك … مياه القنى لان الابخرة التي يتولد منها هذه المياه قليلة ضعيفة الحركة ولهذا
لا يقوى على خرق الارض الا بان ينقص منها ثقل ما فوقها من التراب فهي محتقنة في الارض مدة طويلة
مخالطة للارضية وذلك مما يوجب فسادها وتعفنها وغلظها وبطوء انحدارها وهي معذلك محتقنة
تحت الارض غير مكشوفة للشمس والرياح الملطفة ثم ماء البير لانه معذلك راكد غير متحرك فيبقى
مخالطة الارضية الا اذا كان البير متروحا فان ماءه يلطف بالحركة ويستجد عند النزح …

Copyright © King Saud University